الكتاتيب والمجالس العلمية ودورهما التعليمي في غامبيا

د. عبد القادر سيلا الغامبي

كلمة غامبيا إذا أطلقت فإنها تعني تلك الدولة الصغيرة القابعة في الطرف الغربي من قارة افريقيا، وتحدها السنغال من جميع الجهات سوى الغرب، حيث المحيط الأطلسي(١) وقد كانت غامبيا تابعة لمملكة غانا، ثم مملكة سنغاي، وتختلف المصادر في تاريخ دخول الإسلام فيها: فالبعض يحددها بالقرن التاسع الميلادي، والبعض بالعاشر، والبعض بالحادي عشر، ومهما يكن من أمر، فدخول الإسلام في غامبيا مثل دخول الإسلام في المناطق التابعة لمملكة غانا، وقد كان ذلك عن طريق تجار العرب والبربر، كانوا يجوبون منطقة غرب إفريقيا آنذاك. وقد كان علماء غامبيا، وأصحاب الكتاتيب، والمجالس العلمية يكتبون الرسائل، وحاجاتهم باللغة المندنكية، والفلانية، والولوفية بحروف عربية صرفة، إلى جانب الرسائل التي تكتب بالعربية االأصيلة؛ وذلك قبل المجيء الأروبي البرتغالي الذي بدأ في القرن الخامس عشر الميلادي(٢) .

الفصل الأول: نماذج من الكتاتيب والمجالس العلمية في غامبيا:

وإنما ذكرت المجالس العلمية؛ لأن اصحاب الكتاتيب يفضلون مصطلح (المجلس) على مصطلح (اَلْكُتَّاب أو اَلمَسِيد) ، وسيأتي التفريق بينهما .

وقبل الخوض في ذكر النماذج يجدر بنا أن نعرف أن الكتابة عن الكتاتيب والمجالس العلمية عامة في غامبيا شبه معدومة، فلا توجد إلا دراسات مبتورة مقتضبة مع مالها من أهمية قصوى .

كما يجدر بنا أيضا أن نعرف أن هناك قبائل في منطقة غرب أفريقيا كان لها الدور الطليعي في نشر الإسلام وتعاليمه، مثل قبائل فُلاَّتَه، وسُوننْكِي، وجَاخَانْكَا، وقبيلة جاخانكا كان لها اليد الطولى في نشر تعاليم الإسلام بين أوساط القبائل المندنكية في كل من غامبيا، وكازمنسي ـــ جنوب السنغال ـــ ومنطقة غابو= gabou في غينيا بيساو، وفوتا جالون في غينيا كوناكري، حيث أضحت هذه القبيلة لا تعرف إلا بالعلم والمشيخة(٣).

وهاك بعض النماذج من المجالس العلمية في غامبيا(٤):

١- مجلس كُونْتِنْ: هذا المجلس العلمي أُسِّسَ حوالي ١٨٩٥م على يد فُودِي شَيْخُ محمد سنوسي سيلا المتوفى عام ١٩١٥م. فبعد مغادرته بلدته بالسنغال سنة ١٨٨٦م إثر تعرضه للمطاردة من قبل الفرنسيين الذين اتهموه بمعاونة محمد الأمين درامي الذي كان يقوم بالجهاد ضد الفرنسيين في السنغال آنذاك، استقرّ به المقام في قرية (كُونْتِنْ) التي تبعد عاصمة إقليم وسط غامبيا (مَكَاتِي) بحوالي سبع كيلومترات، فأسس مجلسه هناك. وكان مجلس كونتين زاهرا في عهد مؤسسه؛ حيث ضمت مئات التلاميذ من الجاخكيين، والسوننكيين، والمندنكيين الذين تقاطروا وتدفقوا عليه من مختلف أقطار إفريقيا الغربية، واستمر المجلس دوره الرائد في مجال التعليم حتى يومنا هذا.

٢- مجلس بغداج : هكذا يقولون، والأصل: (بغداذ) لغة. أسس هذا المجلس الشيخ الفهامة: الحسين بن فودي شيخ محمد سنوسي سيلا ، فتوافد عليه التلاميذ من كل صوب وحدب، وما زال يؤدي دوره المعطاء إلى اليوم.

٣- مجلس جارومي : أسسته عشيرة جَاخِيتِي كبا، في قرية جَارُومِي التي لا تبعد عن (مَكَاتِي) عاصمة الإقليم إلا بضع كيلو مترات، وكان مؤسسه قد هاجر من يوندو (جِيلاَنِ) في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.

٤- مجلس (جارا (بَرُو كُونْدَا) وقد بناه (كَرَانْ) السنوسي سواري، وهذا المجلس له من الأهمية بمكان ، وما زال يؤدي دورا مهما في منطقة

جارا .

٥- مجلس (جَارَا بُرِنْغ) هذا المجلس من أوائل المجالس الْجَاخَاوِيَّة التي أسست في غامبيا. وكان مؤسسه فودي بابا سيلا بن فودي مران (إبراهيم) سيلا قد أمره والده بالتوجه نحو الغرب – جهة غامبيا – ليتفقّد بعض طلابه، فأقام مدة في بكاوي (كاسماسي بالسنغال)، وتكاثر عليه الطلاب، ثم انتقل إلى غامبيا، وأقام في (جَارَا بُرِنْغ) وأسس مجلسا علميا مزدهرا هناك يعج بالتلاميذ وطلبة العلم .

٦- مجلس (يونا): وهي قرية بينها وبين قرية كونتين كيلو متر فقط، وقد أسسه فودي شيخ سيلا المعروف فيما بعد بفودي شيخ يونا تمييزا له عن فودي شيخ كونتين ، وما زال يؤدي دوره التعليمي، ولكن مع تقلص في عدد التلاميذ، وفي القرية الآن مدرستان عربيتان إسلاميتان تغذيان أبناء القرية، والقرى المجاورة لها بمعارف إسلامية، ولغوية.

٧- مجلس (عمر سكا جالو) المسمى بـ (تِشُرْنُو عمر كاران -(وكلمة (كاران) مَنْدِنْكيّة محرّفة: وهي: كَرَنْ بمعنى: معلّم)- في قرية (كِرْ تِشُرْنُو) في منطقة (نِيُومِي) بغامبيا على بعد بضع كيلو مترات عن العاصمة بَانْجُولْ، وكان وصول الشيخ من السنغال أيام الاستعمار، ثم أسس لنفسه قرية سميت: مَدِينَة تِشُرْنُو ، أي: مدينة العالم. وله مجلس في هذه القرية مازال يؤدي دوره التعليمي(٥).

٨- مجلس (الحاج محمد جالو) تعلم عند عمه عمر سكا، ثم طاف البلاد للاستزادة من العلم، فذهب إلى السنغال وموريتانيا، وأخذ العلم عن علمائها، ثم بنى لنفسه قرية سميت قرية الشيخ (مَمَّا – أي: محمد) ، وهو من العلماء المعتبرين في حقل التعليمي التقليدي(٦).

٩- مجلس (مدينة سِيدِيَا) : أسس هذا المجلس الشيخ (كَنْ سِيدِيَا دَابُو) حيث بنى لنفسه قرية سُمِّيَتْ بـ(مدينة سِيدِيَا)، وبها مجلسه العلمي الذي ما زال عَلَمُه خفاقا في فضاء نِيُومِي، واشتهر هذا الشيخ، وأولاده، وطلابه بنظم القصائد باللغة المندنكية على البحور الخليلية كالبحر الطويل، والبسيط، والكامل، وغير ذلك، كما اشتهروا بالمنظومات التقابلية بين اللغة المانكية واللغة العربية. والشيخ توفي ومازال أبناؤه وأحفاده يواصلون مسيرة الشيخ التعليمية(٧).

١٠- مجلس دار السلام في (بادبوا) في إقليم الضفة الشمالية من نهر غامبيا، ودار السلام قرية متواضعة هادئة تقع على بعد كيلو مترين من مدينة (قيروان: كِرْوَانِ على لغة الغامبيين) عاصمة المنطقة. فبعد تطواف الشيخ الفهامة، والعلامة النحرير، الشيخ/ إبراهيم خليل دابو بن فودي باكر دابو بن فودي دابو من أصل (بَادِبُو كُونْتِي كُونْدَا سُوكُوا تُوا) في جمع العلم وتحصيله من علماء عصره ألقى عصا التسيار في قرية بناها لنشر العلم، وسماها دار السلام بين عامي ١٩٥٥-١٩٥٦، وشرع بها مجلسه العلمي، فتكاثر عليه الطلاب من كل صوب وحوب، فعلّم، ودرّس، ونشر العلم، وما زال أولاده، وأحفاده، يواصلون مسيرة الشيخ التعليمية. وفي القرية الآن بجانب المجلس مدرسة ابتدائية ومدرسة تحفيظ القرآن، وهاتان المدرستان تغذيان أبناء القرية، والقرى المجاورة بمعارف إسلامية، ولغوية، وقرآنية(٨).

وبرز من أولاده العلماء، ومنهم: الشيخ بشير بن إبراهيم دابوا- رحمه الله- كان شاعرا مفوها، وصاحب قلم سيّال في الكتابة والتأليف.

وهذه الكتاتيب والمجالس العلمية إنما ذكرتها كنماذج فقط، إلا فهناك مجالس كثيرة لقبائل متعددة لا تقل أهمية عن المجالس المذكورة، وتحتاج دراستها إلى مجلدات، وربما في السنوات القادمة إن شاء الله.

الفصل الثاني : المراجع والمصادر العلمية للكتاتيب والمجالس العلمية

تختلف النظم التعليمية في الكتاتيب والمجالس عن النظم التعليمية في المدارس العربية الإسلامية النظامية في غامبيا اليوم.

ومعلوم أن العملية التعليمية لا يمكن أن تأخذ المسار الصحيح إلا بكتب مقررة، من ثَمَّ، فإن أصحاب الكتاتيب والمجالس العلمية قاموا بوضع كتب تكون بمثابة مقررات دراسية يتدرج عليها الطالب، حتى يُطْلَقَ سراحه في نهاية المطاف.

ويمكن تقسيم هذه المقررات، والمراجع على النحو التالي(٩) :

أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : الكتب الفقهية والعقدية .

تتمثل هذه الكتب في الأخضري، والعشماوي، والمقدمة العزية، والرسالة لأبي زيد القيروان، ومصباح السالك، وهو منظومة في الفقه، ومقدمة ابن رشد الجد، وابن العاشر وهو أيضا منظومة يعالج الفقه، والعقيدة، والتصوف، وجواهر الإكليل شرح مختصر الخليل، وهو معروف –عندهم- بالاول والثاني، وتحفة الحكام، وهو منظومة في الفقه، والبرهان في العقيدة، وكتب في الميراث.

ثالثا : الكتب اللغوية :

تتكون هذه الكتب من: مقصورة ابن دريد، والدالية للحسن اليوسي أحد علماء المراكش المغربي، ومقامات الحريري، والشعراء الستة الجاهليين، والمعلقات السبعة أو العشرة، ولامية العرب للشنفري، أو لامية العجم للطغرائي، وغالب الطلاب لا يصلون إلى هذين الأخيرين .

رابعا : الكتب النحوية :

تتكون هذه الكتب من الأجرومية، وملحة الإعراب، وألفية ابن مالك مع شرح صغير بجانبيه، وقد يعتمد بعضهم على شرح ابن عقيل وهم قلة، ثم لامية الأفعال لابن مالك، ثم ألفية ابن بونة، وهو لأحد علماء موريتانيا الذي زاد ألف بيت على ألفية ابن مالك، وغالب المجالس لا يصلون إلى هذا الأخير.

خامسا : السيرة النبوية . وتتمثل في قصائد المديح للنبي صلى الله عليه وسلم لابن المهيب المسمى عندهم بـ (بُونِيبُو) ، وهي قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم نظمها الشيخ الفزازي وقام بتخميسه ابن المهيب، وقصيدتي البردة والهمزية للبوصيري، وقصيدتي النونية والميمية للحاج (مَالِك سِي) أحد كبار علماء السنغال، ومسالك الجنان لأحمد بامبا السنغالي.

الفصل الثالث: النظام الدراسي في الكتاتيب والمجالس العلمية (١٠).

لم يكن للكتاتيب والمجالس العلمية نظام دراسي موحد، إلا أن المظهر العام أن النظام التعليمي يسير بخطي وئيدة يتدرج فيها الطالب من التهجي حتى ينتهي في نهاية المطاف من تفسير القرآن الكريم، فَيُلَقَّب بعده بـ (فُودِي) ومعناه: العالم الكبير.

ويمكن تقسيم المراحل التعليمية في الكتاتيب والمجالس العلمية إلى ثلاث مراحل – حسب تسمياتهم باللغة الْجَاخَنْكِيَّة والْمَنْدِنكِيَّة:

١- كَرَنْتَا: (أي: مرحلة الْكُتَّاب أو الْمَسِيد) ٢- مَجْلِسُوا (أي: مرحلة المجلس) ٣- فُودِيَا: أي: المرحلة العلمية العليا- وأرجو أن تسمحوا لي بالتكلم بشيء من اللغة الجاخنكية المندنكية، ثم أترجمها إلى العربية:

١- كَرَنْتَا: (أي: مرحلة الْكُتَّاب،

(أو الْمَسِيد: وهكذا يسميه بعض علمائنا وأساتذتنا في غامبيا(١١) ، وهو من قلب الجيم ياء على نمط اللغة العربية القديمة).

كان من عادة الطلاب في الكتاتيب الغامبية- صغارا كانوا أوكبارا- أن يجمعوا الأغصان الصغيرة بعد العصر من الحقول المجاورة، ثم يقومون بإشعالها ليلا؛ ليقرؤوا على ضوئها الألواحَ المكتوبُ فيها القرآن الكريم، أو أي كتاب متاح لهم، ومن هنا جاءت التسمية، (كَرَنْتَا)، وترجمتها الحرفية: نار الدراسة أو القراءة.

كيفية الالتحاق بـ (كَرَانْتَا)

يتم تسجيل التلميذ وانضمامه إلى سلك تعليم الْكُتَّاب عبر حفلة تسمى (بُلُوسَفِي)، ومعناه: (كتابة اليد) إيذانا لانضمام الطالب إلى سلك الْكُتَّاب، وعادة ما تُعْقَدُ حفلة (بُلُوسَفِي) يوم الأربعاء بعد صلاة العصر؛ وذلك في اجتماع حاشد، يحضره الشيوخ، والوجهاء، والأعيان، وأصحاب الكتاتيب الأخرى في المسجد أو في دار المعلم، ويقوم الأولياء بتجميع الأطفال الصغار الذين تتراوح أعمارهم ما بين

خمس وسبع سنوات، والحقيقة أن لا عبرة بعمر الطالب الحقيقي، وإنما ينبني الأمر على مدى يقظة الطفل، واستعداده الذهني وفهمه. وتجري مراسيم (بُلُوسَفِي) على النحو التالي :

تُكْتَبُ البسملة في راحة يد الطفل المترشح ثلاث مرات متعاقبة، وفي كل مرة تنشر حبيبات من الملح على المكتوب في راحته، ويؤمر بلعقها، ثم تكتب البسملة مرة أخرى، وهكذا حتى تتم المرة الثالثة. وبعد الانتهاء من ذلك يُعْطَى الطفل لوحا خشبيا، مكتوبا فيه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ويقوم بعض المشايخ بتلقين الطفل التهجي بصورة متقطعة، هكذا: في (بسم) يقول: بَايِي، سِينِي، مِمَرَا. وفي (اللّه): أَليفُو، لاَمُو، لاَمُ لاَمُو، هَا صَغِير). وفي(الرحمن): أَليفُو، لاَمُو آرِي، حَا سَاخُنْتِي، مِيمُو، أَليفُ جُنْغُنْتِي، نُونَرَا. وفي (الرحيم): أَليفُو، لاَمُو آرِي، حَا سَاخُنْتِي، يَايِي، مِمَرَا. ويستمر مع الطالب في ترداد هذه القطعة عدة مرات ثم يتوقفان.

ثم يقوم الشيخ المكلف بتربية الأطفال بدعاء طويل، ويلي ذلك كلمات طيبة من شخصيات بارزة، حول أهمية العلم، وأهمية تربية الأطفال على القراءة، وخاصة قراءة القرآن في سن مبكر، ثم توزع حلويات تسمى بـ (سِنْغِيتُوا) وهي مصنوعة عادة من دقيق الدخن، أو الأرز، ومحلَّى بالسكر أو العسل، ثم توزع ثمرة (كُوْلاَ) تُسمى (غُورُوا أو وُورُوا) .

ثم إن الطفل بعد هذه الحفلة يستمر مع معلمه في التهجي إلى نهاية سورة الفاتحة، ثم المعوذتين حتى الزلزلة وما بعدها، حتى يرى المعلم أنه قد تحسن كثيرا في التهجي، ثم يبدأ معه بتشكيل سورة الفاتحة، وضبطها، يسمى (سِيرَاكَرَانْ) أي: (القراءة التشكيلية، أو قراءة الضبط بالشكل) نحو:﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢﴾ تُكْتَبُ الآيات كما في المصحف على اللوح، ولكن تُنْطَقُ على هذه الشاكلة: (بِي أَسْ مِي، إِي لاَّهِ، آ رَا أَحْ مَا نِ، آ رَا حِي مِي، آ أَلْ حَا أَمْ دُو، لِي لاَّ هِ، رَا بِي أَلْ آ لاَ مِي نَا)

ففي (بِسْم) يقول: (بِي أَسْ مِي) وفي: (اللَّه: إِي لاَّهِ) وفي: (الرَّحْمَنِ: آ رَا أَحْ مَا نِ)، في (الرَّحِيمَ: آ رَا حِي مِي) وفي: (الْحَمْدُ: آ أَلْ حَا أَمْ دُو) وفي: (لِلَّهِ: لِي لاَّ هِ)، وفي (رَبِّ: رَا بِي) وفي: (الْعَالَمِينَ: أَلْ آ لاَ مِي نَا).

وهكذا يستمر الطالب حتى يقطع شوطا كبيرا في جزء عم، أو ما فوق ذلك حسب رؤية المعلم وإحساسه بمدى تحسين الطالب لهذا الفن المسمى بـ (سِيرَاكَرَانْ): أي (القراءة التشكيلية)، ثم يتحول إلى ما يسمى بـ(كَرَانْغْ كُيُوا)، أي: (القراءة الواضحة) ويعنون بذلك قراءة نص القرآن بصورة سليمة نظرا، فيبدأ بالفاتحة ثم المعوذتين، ثم الإخلاص، ويرتقي على هذا المنوال بالتدرج حتى يختم القرآن الكريم.

وعند البعض إذا وصل الطالب إلى نصف القرآن أي آخرا سورة مريم، فإنه ينتقل إلى البقرة، وينزل إلى الكهف، وبذلك يكون الطالب قد أتم القرآن قراءة نظرا، لا حفظا، فالحفظ عندهم شبه معدوم؛ لأن هدفهم هو : أن يقرأ النص القرآني بشكل مقبول عار عن الخطأ والتردد واللحن. ومع ذلك فإنهم يحفظون السور القصار في جزء عم بما يسمى عندهم بـ (سَلِي سُورُوا) أي: سور الصلاة، وكذا يحفظ بعضهم سورة تبارك ، والرحمن ، والواقعة ، وياسين، وطه، وآيتين من آخر سورة البقرة بدءا من (آمن الرسول) ، حيث ينفض الْكُتَّابُ (كَرَانْتَا) كل يوم بقراءة أحد كبار الطلاب (آمن الرسول... إلخ) والباقون يؤمّنون بنسيج واحد مرتب (آمين)، أو (آمنَا) أو (آمنُوا).

وقد ذكر لي شاهد عيان: (أن كبار الجاخنكيين وعظمائهم كانوا –قديما- يزوجون بناتهم بسورة طه: أي: أن من حفظ هذه السورة يُزَوّجه أحد العظماء ببنته، أو أخته تكرمة وإجلالا)

والطالب بعد ختم القرآن قراءة نظرا ينظم له حفل كبير، فتذبح الذبائح، وتقدم الهدايا، وتهيأ الأطعمة؛ احتفاء باجتيازه مرحلة (كَرَانْتَا) أي: الْكُتَّاب أو (الْمَسِيد) إلى مرحلة أخرى، وهي مرحلة دراسة المواد المقررة من الكتب بما يسمى عندهم بـ (مَجْلِسُوا) أي: المجالس العلمية. ولكن قبل ولوج الطالب في المجالس يقرأ ابن المهيب أيضا نظرا، أي: قصائد المدح للنبي صلى الله عليه وسلم حتى يأتي على آخرها ثم يبدأ المجلس وهو المرحلة الثانية:

٢- مَجْلِسُوا (أي: مرحلة المجلس العلمي):

وهذا هو الاسم المفضَّل عندهم؛ لأنه مرحلة جدية تتسم بقراءة الكتب الفقهية، واللغوية، والأدبية، وإن كانت المجالس العلمية لا تتخذ طريقة واحدة في تدريس تلك الكتب، ولكنها تلتزم بالتدرّج في تدريسها ،كما يلي :

يبدأ الطالب بدراسة كتاب البرهان في العقيدة لأبي عبد الله محمد بن عمر، وهو كتاب مع صغر حجمه، يحتل مكانة سامية عندهم في علاج المسائل العقدية، ثم يبدأ بالأخضري، ثم متن ابن عاشر، وهو كتاب في العقيدة، والفقه، والتصوف، ثم يدرّس العشماوي، والمقدمة العزية، والرسالة لأبي زيد القيرواني.

وفي مجال اللغة والأدب يبدأ بكتاب ابن المهيب، المسمى عندهم بـ(بُونِيبُوا) شرحا وتفسيرا بعد أن هضمه نظرا، وهو عبارة عن قصائد من البحر الطويل نظمها الشيخ أبو محمد زيد الفازازي في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) على حروف الهجاء، فقام بتخميسها ابن المهيب، وهذا -حسب علمي- أهم كتاب شعري عندهم، فأبياتها تنشد على نغمات وأصوات وحالات معينة في احتفالات المولد النبوي، نحو(١٢):

خَلِيلَيَّ عُوجَا بِالْمُحَصَّبِ وَانْزِلاَ وَلاَ تَبْغَيَا عَنْ خَيْفِه مُتَحَوَّلاَ
فَأَكْرِمْ بِهِ مَغْنًى تَحَرَّاهُ مَنْزِلاَ أَحَقُّ عِبَادِ اللَّهِ بِالْمَجْدِ وَالْعُلاَ
نَبِيٌّ لَهُ أَعْلَى الْجِنَانِ مُبَوَّأٌ
نَبِيٌّ عَظِيمُ الْقَدْرِ بِالْحَقِّ مُرْسَلٌ يُعَلُّ بِهِ مُذْ كَانَ طِفْلاً وَيَنْهَلُ
فَلِلَّهِ مِنْهُ وُهُوَ أَعْلَى وَأَكْمَلُ أَمِينٌ لِإِرْشَادِ الْعِبَادِ مُؤَهَّلٌ
حَبِيبٌ بِأَسْرَارِ الْقُلُوبِ مُنَبَّأُ .

ثم شعراء الستة الجاهليين (أصحاب المعلقات)، ثم مقصورة ابن دريد، ثم دالية الحسن اليوسي (١٦٣٠-١٦٩١)، ثم مقامات الحريري (ت١١٢٢)، وفهم المقامات، وحفظ بعضها أو كلها يعد مفخرا كبيرا، ومصدر اعتزاز عندهم، وفيه يتنافس المتنافسون.

وفي مجال النحو: يدرسون الأجرومية للصنهاجي، ثم ملحة الإعراب للحريري، وقد يدرس بعضهم ألفية ابن مالك، ثم يعود إلى الفقه فيدرس الجزء الأول من جواهر الإكليل ثم تحفة الحكام، وهو منظومة في الفقه، ثم الجزء الثاني من جواهر الإكليل، ثم المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس برواية عبد الرحمن بن القاسم، ثم المقدمة لابن رشد الجد. والمجالس العلمية تختلف في ترتيب هذه الكتب، كما أن بعض الطلاب لا يقرؤون بعض هذه الكتب، فينتقل إلى مرحلة ثالثة.

٣- فُودِيِيَا: أي: المرحلة العالمية العالية-

وهذه المرحلة الثالثة تسمى (فُودِيِيَا) تنطق هذه اللفظة: (بِإِمَالة شديدة للدال) وفودي معناه: العلم الكبير والمتمكن، وهذه المرحلة أعني: (فُودِيِيَا) يمكن أن نسميها بالدراسات العليا؛ إذ تعد أعلى مرحلة يمكن أن يصل إليها الطالب في المجالس العلمية.

وتتمثل هذه المرحلة في تفسير القرآن من الفاتحة إلى البقرة حتى سورة الناس، وباجتياز هذه المرحلة يمنح الطالب إجازة تسمى (فُودِيِيَا) ويلقب صاحبه من ذلك اليوم فصاعدا بـ (فُودِي) (تنطق هذه اللفظة: بِإِمَالَةٍ شديدة للدال) ، وحرام على أحد من ذلك اليوم المشهود أن ينادي هذا الطالب باسمه الشخصي غير مسبوق بـ (فُودِي)، وتجري مراسيم التّخرج على النحو التالي :

يحضر الأقارب، والأهالي، والأعيان، والعلماء، وأصحاب الكتاتيب، والمجالس الأخرى، وتعقد جلسة افتتاح تفسير القرآن في مسجد البلدة، أو القرية تحت إشراف الشيخ المفسر (أستاذ الطالب)، فبعد الفراغ من تفسير سورة الناس، يقوم الشيخ المفسِّر بذكر سلسلة طويلة ممن أخذ عنهم القرآن وتفسيره، حتى يصل إلى أحد الصحابة -رضي الله عنهم- وغالبا ابن عباس رضي الله عنه، ويمنحها للطالب، ثم ينهض، ويكوّر عمامة بيضاء على رأس الطالب، وهي شعار بوصوله إلى مرحلة عالية راقية في العلم والتحصيل .

(فُودِي الجديد) وذووه بمنح الشيخ المعلم هدايا ثمينة، كما تذبح الذبائح، وتطعم الأطعمة بهذه المناسبة. ثم يوجّهه الشيخ المعلم بالرجوع إلى أهله، أو يُعيِّن له مكانا خاصا، ويقول له: اذهب وابن قريتك بين مكان كذا وكذا، وسيفد إليك الناس من كل صوب وحدب، وهذا هو السر في بناء بعض المدن والقرى العلمية في غامبيا، وقد تقدم بعضها في النماذج .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المراحل الثلاث كلها يجتازها الطالب دون اختبار أو امتحان حقيقي، وإنما يتوقف الأمر على إحساس المعلم وشعوره بأن الطالب قد أتقن هذا الفن، أو هذا الكتاب؛ بناء على مراجعة درس الأمس قبل درس اليوم، وذلك أن المعلم في المجلس العلمي

لا يعطي درسا جديدا للطالب حتى يشرح للمعلم ما درسه بالأمس(١٣).

على أن هناك امتحانا صعبا من النوع الآخر، يتربص بهذا الـ (فُودِي الجديد) الذي قد يطلق عليه أيضا لقب: (عَرَفًا، أو (عَرَفَانْ) أي: العالم الكبير، أو العالم النِّحرير.

وهذا الامتحان يتم خلال مقابلة علمية بين العالم (فُودِي الجديد: عَرَفًا) العائد من المجلس العلمي وعلماء بلدته: فبعد الترحاب بالضيف الجديد النازل، والاحتفاء به، تعقد جلسة علمية بعد العصر، فيقوم علماء البلدة بإحضار الكتب التي تدرس عادة في المجالس العلمية، ويُطلب من (فُودِي الجديد: عَرَفَانْ) أن يشرح كتابا في التوحيد مثلا، بابا أو بابين، ثم يُقَدَّمُ إليه كتاب في الفقه فيشرح فصلا أوفصلين، ثم يُقَدَّمُ إليه كتاب في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) وغالبا ابن المهيب، فينشد منه أبياتا ثم يشرحها، ثم يصل الاختبار إلى القمة حين يُطلب منه تفسير سورة أو سورتين أو بعض آيات من القرآن الكريم.

وفي نهاية هذه المقابلة، وقبل انفضاض الجلسة، يقوم علماء بلدته بالتعبير عما شعروا به أثناء المقابلة من فهم ثاقب من الـ(فُودِي الجديد)، وما يكنّون له من احترام وتقدير وعرفان لمستواه العلمي الكبير، ((وتعتبر هذه الجلسة حاسمة بالنسبة "لِعَرَفَانْ" إذ على إثرها يتحدّد مركزه الاجتماعي، وهي بمثابة امتحان صارم لم ينظمه أساتذته، ولكن رتّبه غيرهم الذين قد يكونون منافسين له أو حاسدين. وهنا تكمن خطورته! واختفى نهائيا مثل هذا الإجراء اليوم))(١٤).

صور لبعض الطلبة في مجلس كُونْتِينْ في مرحلة (كَرَنْتَا) في مجلس (كُونَتِين) في نيَان- غامبيا(١٥).

صور لبعض الطلبة في مجلس كُونْتِينْ في مرحلة (مَجْلِسُوا) في مجلس (كُونَتِين) في نِيَانِ- غامبيا(١٦)

الفصل الرابع : النظام الاجتماعي والتربوي في الكتاتيب والمجالس العلمية في غامبيا .

إن الكتاتيب والمجالس الجاخنكية والمندنكية في غامبيا لا تعرف الاستجداء والتسول بالنسبة لطلابها، كما هو العادة لدى بعض القبائل كالوفيين والفلانيين(١٧). والنظام السائد عندهم أن التلاميذ يعملون في حقل الشيخ أثناء موسم الأمطار، حتى يضمنوا لأنفسهم، وللشيخ وعائلاته، الاكتفاء الذاتي من جهة القوت والمعيشة، ويسكن الطلاب غالبا في بيوت محيطة أو قريبة من بيت الشيخ، فيصرف لهم الشيخ قوتهم اليومي من المحاصيل الزراعية، ، على أن المتزوج منهم له نوع من الاستقلال، إما أن يكون له محل مستقل، فيقوم بتوفير حاجياته بنفسه، أو بواسطة مضيف يكون عنده، وجدير بالإشارة إلى أن طلب العلم بهذه الطريقة أعني: طريقة الكتاتيب والمجالس العلمية يأخذ مدة طويلة غالبا؛ ولهذا يضطر بعض الطلاب أن يتزوجوا، وهم ما زالوا في سلك التعليم، والأسباب في ذلك كثيرة منها(١٨):

١- أن الطلاب يقضون أوقاتا طويلة – قد تمتد لعدة أشهر- في حرث الحقول، وتنظيفها، وتجميع المحاصيل، وبعد تلك الأعمال الشاقة المضنية يصعب على الطلاب أخذ دروس جديدة، أو مذاكرتها خاصة في أيام الخريف.

٢- عدم التفرّغ الكامل من قبل بعض أصحاب الكتاتيب؛ إما لكثرة الطلاب، وإما لانشغال الطلاب بأمور غير علمية، كالصيد في الصيف، والفلاحة في الخريف، وقد ذكر لي شاهد عيان: أن الطلاب في الكتاتيب والمجالس العلمية صنفان: صنف هم طلاب علم الظاهر، وهؤلاء قد لا يمكثون مدة طويلة؛ ولذا تراهم ينتقلون من شيخ إلى شيخ ومن بلد إلى آخر.

وصنف هم طلاب علم الباطن؛ لأن أصحاب الكتاتيب والمجالس عندنا في غامبيا يقسمون العلم إلى ظاهر وباطن،

وطلاب علم الباطن، أي: الذين يتتبعون ما يسمى بالأسرار عندهم، فهم يمكثون مدة طويلة؛ لأن الشيخ ينظر إلى مدى صلاحية الطالب لحمل مثل هذا من النوع من العلم .

والحق: أن تقسيم العلم إلى ظاهر وباطن لا يؤيده أدنى دليل، لا من كتاب ولا من سنة، كما أنه لا يقوم على أساس علمي من وجهة نظر مناهج البحث، فهو من الرواسب الماضية الممزوجة بالمعتقدات الإفريقية القديمة، ليس إلا.

وأما من الناحية التربوية؛ فإنهم، وإن كانوا يطلبون العلم، ولكن طلب البركة مقدم عليه، فلا طائل وراء علم مجرد عن البركة والاستجابة، ولهم في ذلك مقولة مشهورة : (بركة عظيمة راسخة مع قليل من العلم، خير من علم كثير مع بركة قليلة، أو لا بركة تحته) (١٩)؛ ولهذا يتفانى الطلاب في خدمة الشيخ بدء بفلاحة حقوله وتأمين المؤن اللازمة له، ولعائلته، ، مرورا بجلب الماء الصالح للشرب له، ولعائلته، وانتهاء بطحن الحبوب، والدخن له، والاحتطاب، وتشييد الحجرات الخاصة به، وكذا تكبيس جسمه، وتفرقع أصابع يديه، ورجليه، وتهويته بالمراوح خاصة أثناء ارتفاع الضغط الحراري، فيتناوب التلاميذ في ذلك إلى وقت متأخر من الليل. ومن سمة إجلال الشيخ خلع النعال بعيدا قبل الوصول إليه، والانكباب على رجليه بالتكبيس، والضغطات الرتيبة المتوالية، عوضا عن مصافحته، والشيخ أثناء ذلك يمطر عليهم سيلا وابلا من الأدعية الحارة التي يرجون إجابتها من الله في الآل والمآل(٢٠).

الفصل الخامس: أثر الكتاتيب وحلقات القرآن والمجالس في ترسيخ ودفع عجلة التعليم الاسلامي في غامبيا:

إن أصحاب الكتاتيب والمجالس العلمية تركوا آثارا علمية بارزة، ، ما زال علمها مرفرفا خفاقا في سماء العلم في غامبيا ، ومن ذلك :

١- أن الكتاتيب والمجالس العلمية حافظت الإسلام وحماه من براثن المستعمرين والمغرضين حيث كانوا يُحَرِّمُونَ تعلم اللغة الانجليزية والفرنسية بحجة أنه يؤدي إلى الكفر، فكل طريق يؤدي إلى الكفر فهو كفر، -هكذا يقولون- على غرار قول أهل الأصول (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)، وعلى هذا حرسوا حمى الدين، وحموا بيضة الإسلام، بل إن بعضهم وقفوا أمام الاستعمار الجائر مما سبب لهم النفي والتهجير، أمثال الشيخ أحمد بامبا السنغالي الذي نفاه الفرنسيون إلى دولة غابون، وأمثال محمد الأمين درامي السوننكي الذي قتل على يد الفرنسيين في غامبيا، بعد أن قاد حركة جهادية ضدهم في السنغال.

وكثير من أصحاب الكتاتيب والمجالس الجاخنكية التي انتقلت من بوندو – شرق السنغال – إلى غامبيا بسبب مطاردة الفرنسيين لهم؛ لتعاطفهم مع ساموري توري، وتعاونهم مع حركة محمد الأمين درامي ضد الاستعمار(٢١).

٢- أنهم شيدوا البنى التحتية العلمية، ومهدوا الطريق الوعر أمام النهضه الدينية، واللغوية، والأدبية في غامبيا. فالصحوة الاسلامية التي تشهدها ساحة غامبيا، إنما انبلج فجره الأول من جهود أولائك الذين كانوا يقومون على الكتاتيب والمجالس العلمية، وأكبر دليل على ذلك أن أوائل الخريجين من الدول العربية في غامبيا، إنما تعلموا في أول أمرهم من أصحاب الكتاتيب والمجالس قبل انخراطهم والتحاقهم بالمعاهد والجامعات العربية، وأن كوادر دعاة اليوم في غامبيا قد مروا بطريقة، أو بأخرى بالمجالس العلمية.

٣- أن الكتاتيب والمجالس العلمية لم تخبو نارها ولا توارى أُوَّارها، بل ما زالت تؤدي دورا مهما في ساحة التعليم الإسلامي في المدن والقرى النائية عن العاصمة بانجول، حيث يعيب الصحوة الإسلامية الغامبية اليوم تمركزها في العاصمة، والمدن المجاورة لها، ولم تخرج إلى الأماكن والمدن البعيدة، ومن ثَمَّ كان للكتاتيب والمجالس نصيب أوفر، وحظ أوثق في دفع عجلة التعليم الإسلامي والعربي إلى الأمام حتى الآن.

٤- ومن محاسن الكتاتيب والمجالس العلمية في غامبيا: أن كثيرا من الطلاب الذين مروا بمرحلة الْكُتَّاب (الْمَسِيد) ثم دخلوا في المدارس العربية الإسلامية كانوا، وما زالوا أرسخ علما، وأكثر تحصيلا، وأسرع تعلما من الذين بدءوا بالمدارس الإسلامية مباشرة.

الخاتمة: ملاحظات وتوصيات:

وبرغم مما كان للكتاتيب والمجالس العلمية من أثر طيب خلاب، إلا أنها كأي عمل بشري يعتوره النقص، ويتسم ببعض الصعوبات والمعوقات التعليمية، ومنها:

١- أن العملية التعليمية من التهجّي إلى قراءة الضبط بالشكل بما سمّيناها (القراءة التشكيلية) ثم القراءة الواضحة، عملية شاقة مضنية، تستغرق مدة طويلة، وقد أعاد بعض الباحثين هذا الأمر كعمنا عبد القادر تسليمنك سيلا إلى غياب نظام بيداغوجي متدرّج، مع قلّة الوقت المخصص للدراسة(٢٢).

٢-أن الكتابة والتمارين عليها والخط وتمرسه، شبه معدومة في الكتاتيب والمجالس العلمية، حيث لا توجد إلا من خلال جهود فردية، وقد انعكس على كتابات وخطوط كثير من المتعلمين فيها(٢٣).

٣- أن مما لوحظ أن الكتاتيب والمجالس العلمية برغم من أنهم يدرسون كتبا كثيرة في اللغة والأدب العربي، ولكن بعضهم لا يستطيع التعبير الشفوي بصورة سلسة سليمة، والسبب – والله أعلم- يعود إلى عدم التدرب، والتمرّن على الكلام، والتمرس على المحادثة أثناء الدرس أو بعده.

٤- أن عدم الحفظ للقرآن الكريم في الكتاتيب والمجالس يعد من أهم معوقات التقدّم العلمي فيهما. وربما إحساسا بذلك بدأت بوادر نيرة بفتح تحفيظ القرآن في بعض الكتاتيب، والمجالس، على يد أبناء وأحفاد بعض أصحاب الكتاتيب والمجالس العلمية، مما ينم عن بعد نظر هؤلاء في تطوير العلم، ودفع العملية التعليمية إلى الأمام.

٥-أن هناك معضلة كبرى وهي معضلة المخارج، فالأفارقة بصفة عامة- إلا الذين احتكوا بالعرب أو درسوا في الدول العربية- ليجدون صعوبة في نطق بعض الحروف، وإخراجها من مخرجها الصحيح مما يؤدّي إلى تغيير المعنى، فقبائل الْوَلُوفُ والْمَنْدِنْكَا وَالْبَمْبَارَا، والْفُلَّاتة، والسُّونِنْكِي، والْجَاخَنْكَا، في غرب إفريقيا عموما، وفي سينغامبيا خصوصا لتجد صعوبة كبيرة في نطق بعض الأصوات المتشابهة، أو المتقاربة في المخرج. والتمييز بينها، واستيعاب ما بينها من الفوارق الصوتية، خاصة بين الأصوات الحلقية: (أ ع، ح هـ، خ غ)، وكذلك بين هذه الأصوات الآتية: (ج ذ ز ظ/ ث س ش ص/ ت ط/ ق ك/ د ض) (٢٤).

ولهذا؛ فإدخال بعض الكتب المؤلّفة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين في مقررات الكتاتيب والمجالس العلمية سيؤدّي –بلا شك- إلى نتائج مرضية، مثل: العربية بين يديك، تأليف/ د. عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان وزملاؤه، ودروس اللغة العربية لغير الناطقين بها، لدكتور/ف. عبد الرحيم. وكتابي المتواضع: اللغة العربية للجميع، الجزء الأول والثاني.

ويمكن – أيضا- الاستفادة من التلاوة الإفريقية الصادرة من المملكة المغربية، وكتب المطالعة من السعودية، وغيرها.

كما يمكن لأصحاب الكتاتيب والمجالس الاستفادة من كبار قرّاء القرآن من خلال أشرطتهم المنتشرة، مثل: المشايخ/ محمود خليل الحصري، وعبد الباسط، والحذيفي، والسديسي، وماهر العقيلي، وغيرهم.

وأما ما يتعلّق بالكتابة وتمرّس عليها، فيجب إدخال الخط والكتابة، والاملاء، حتى يكون عونا لهم في تحسين المستوى.

ومما لا شك فيه: أن التدرج بالطلاب من صغار العلم قبل كباره خير عون لهم على الفهم والاستيعاب، فتدريس لامية العرب، ومقصورة ابن دريد لطلاب لا يستطيعون التعبير السليم عما يريدون، لا يكون له مردود جيد، وعلى هذا ينبغي أن يبتدأ معهم بكتب أدبية متواضعة، ثم التدرج رويدا رويدا نحو المعلّقات، ولامية العرب، أو لامية العجم.

وأما النحو فالابتداء بتدريس النحو الواضح للمدارس الابتدائية، دراسة فكّ، وهضم، مع حل التمارين، ثم الأجرومية، وملحة الإعراب، سيؤدّي إلى تفتيق الأذهان، وتحسين الأسلوب.

وهاك نصيحة عامة لجميع متعلمي اللغة العربية في غامبيا خاصة، وفي العالم أجمع؛ وذلك لعالمية اللغة العربية، فأقول(٢٥): أهيب – في ختام هذا البحث – بنا، نحن طلبة العلم: أساتذة وطلابا – في جميع أصقاع المعمورة أن نتعلم اللغة العربية، بعلومها المختلفة، قبل التخصص وبعده؛ فذلك يفتح آفاقا فكرية نيرة لطالب العلم، فلا يكون كحاطب ليل، يجمع بين الغث والسمين، وقد كان السلف كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله-يؤدبون أولادهم على العربية، وتعلمها من الصغر، وفي ذلك قوله:((وإنما الطريق الحسن: اعتياد الخطاب بالعربية، حتى يتلقنها الصغار في الدور، والمكاتب، فيظهر شعراء الإسلام وأهله، ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب، والسنة، وكلام السلف)) (٢٦) .

وقد كان السلف يهدفون لدراسة اللغة العربية لخدمة الكتاب والسنة، فما وضع علم النحو إلا لمكافحة اللحن الذي سرى إلى الخاصة، ناهيك عن العامة، وكان الوليد بن عبد الملك من خلفاء بني أمية ممن اشْتُهِر باللحن، فدخل عليه أحد أشراف قريش، فقال الوليد: (من خَتَنَك؟- وهذا فعل من الختان، وكان ينبغي أن يضم النون، فيقول: من خَتَنُك؟ فأجابه القرشي- على مقتضى السؤال-: فلان اليهودي، فقال الوليد: -ويحك- ما تقول يا رجل؟، ففطن القرشي، وقال: لعلك تريد خَتَنِي يا أمير المؤمنين؟ هو:فلان بن فلان(٢٧) .

ومر عمر بن الخطاب على رجال يتدرّبون على الرمي بالنبال، فيخطئون الهدف، فقال لهم:إنكم تخطئون الهدف، فقالوا: إنا قوم متعلمين! فولّى مغضبا، وقال:والله لخطؤكم في لسانكم، أشد علي من خطئكم في نبالكم(٢٨) .

وقد سمع أعرابي قارئا يقرأ:((وأن الله بريء من المشركين ورَسُولِه))، بكسر اللام، فقال الأعرابي: أو برئ الله من رسوله؟ فإني بريء ممن برئ الله منه، وكان في زمن عمر فاستدعاه، وقال: أو تبرأ من رسول الله؟ فقال: جئت إلى المدينة، ولا علم لي بالقرآن، فأقرأني هذا سورة براءة، فقال:"وأن الله بريء من المشركين وَرَسُولِه "، فقلت حينئذ ما قلت، فقال عمر: ما هكذا يا أعرابي، بل:﴿وَأَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ...(٣)﴾ التوبة، فقال الأعرابي:وأنا واللَّه أبرأ ممن برئ الله ورسوله منهم، ثم أمر عمر أن لا يُقْرِئ القرآن، إلا عالم باللغة(٢٩) .

ولهذه، وأمثالها وضع علم النحو، صيانة للكتاب والسنة من عادية اللحن، والتحريف، فصار النحو أجل العلوم قدرا، وأرفعها شأنا، وقد صدق القائل:

النَّحْوُ يُبْسطُ منْ لسَان الأَلْكَن وَالْمَرْءُ تُكْرمُهُ إذَا لَمْ يَلْحَن
وَإذَا أَرَدْتَ منَ الْعُلُوم أَجَلَّهَا فَأَجَلَّهَا قَدْرًا مُقيمُ الأَلْسُن.

يعنى بذلك علم النحو. وهذا بخلاف ما نراه من عزوف الناس عن تعلمه؛ لركود الأمة -في الآونة الأخيرة- إلى الراحة، والاستكانة، مع دعوات إلى تيسير النحو، أو محو الإعراب من الوجود.

وأما ما نراه ونسمعه في البلدان الإسلامية من الفتاوى الغريبة، والخلافات العجيبة، فسببها الكلي المباشر: عدم التفقه الجيد، والتسلح الكامل بعلم العربية، بل خضنا في بحر الكتاب والسنة، المتلاطم الأمواج، فصار الكل أستاذا يحتذى في العلم، والفتوى، حتى اختلط الحابل بالنابل، فيجب تضافر الجهود من المسؤولين، وأساتذة الجامعات، ومعلمي المدارس، والمعاهد، في إصلاح الخلل، ولَمِّ الشعث، لتخريج شباب يحملون العلم الشرعي، المُتَوَّج بأعلى مستوى لغوي ممكن، ليكون نبراسا لهم في فهم النصوص الشرعية؛ وذلك بتكثير وتكثيف المواد اللغوية، وساعاتها، في الابتدائية، والإعدادية، والثانوية، والمجالس العلمية خاصة، مع إقامة دورات لغوية، ومسابقات علمية، وأمسيات شعرية بين المدارس، والمعاهد، وبين طلاب الجامعات، مع تشجيع النشاط الطلابي في المشاركة في الندوات، والصحف الحائطية، وغير الحائطية،

بأقوالهم، وأفكارهم، وأقلامهم، ويقف الأساتذة وراءهم؛ لتقويم أَوَدِهم، فسيكون لذلك مردود فعّال، على مدى قريب، ناهيك عن بعيد.

وأخيرا، فهذا ما أسعف به جهدي القليل، وفكري الكليل، فإن أصبت، فذلك طِلْبَتِي ومبتغاي، وإن أخطأت، فشأن البشر الخطأ والنسيان:

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُه.

الهوامش والمراجع :

١- التطور التاريخي لغامبيا فيما بين ١٤٥٥م والوقت الحالي، بحث تكميلي لنيل درجة الباكالوريوس من جامعة العالمية في السودان، إعداد الطالب/ سمبا باه، ص/٣.

٢- Islam in the Gambia.Com. www.wluml.orq

٣ - بني إسرائيل السينغال أو أهل جاخا شعب الشتات، بقلم عبد القادر تسليمنك سيلا: ص ١٥١، طبع في عام ٢٠٠٦م/١٤٢٧هـ..

٤- ينظر: تفاصيل بعضها في : المصدر السابق نفسه ص ١٩٢

٥-- أفادني بهذا في مقابلة علمية الشيخ/ سيرين محمد كاه، حامل الماجستير من معهد الخرطوم الدولي ، ومحاضر في جامعة غامبيا، عام ٢٠١٥،

٦ - أفادني بهذا في مقابلة علمية الشيخ/ سمبا باه، حامل الماجستير من جامعة دان فوديو، ومحاضر في جامعة الرئيس يحيى جامي الإسلامية، عام ٢٠٠٩، ٢٠١٥م

٧ - المصدر السابق نفسه

٨ - أفادني بهذا في مقابلة علمية من أبناء الشيخ/ إبراهيم خليل دابو كل من: الشيخ/ إسحاق دابو بن إبراهيم دابو، خليفة هذه القرية حاليا، والشيخ/ الحاج سالم دابو، والشيخ/ يحيى بن إبراهيم دابو، إمام وخطيب مسجد البريد الكبير في بانجول العاصمة عام ٢٠١٥

٩ - ينظر تفاصيل بعض المراجع: بني إسراشيل السينغال، أو أهل جاخا شعب الشتات: ١٨٧، ١٨٨، كما أفادني ببعضها -في مقابلة علمية -الشيخ/ سمب باه، حامل الماجستير من جامعة دان فوديو بنيجيريا، ومحاضر في جامعة الرئيس يحيى جامي الإسلامية، عام ٢٠٠٩، ٢٠١٥م، والشيخ/ الحاج با لامن سيلا بن خليفة سيلا أحد أحفاد الشيخ السنوسي- المعروف بـ (كونتين مُورُوا). عام ٢٠١٥

١٠- ينظر تفاصيلها: بني إسراشيل السينغال، أو أهل جاخا شعب الشتات: ص ١٨٤-١٨٩، كما أفادني ببعض المعلومات -في مقابلة علمية الشيخ/ الحاج با لامن سيلا بن خليفة سيلا أحد أحفاد الشيخ السنوسي- المعروف بـ (كونتين مُورُوا). عام ٢٠١٥

١١- لقد بدأتُ دراستي في سن مبكر بمرحلة كَرِنْتَا على يد عَمّي (الحاج غوث سيلا) في يُونَ (نِيَاني) في إقليم (مَكَاتِي) وسط غامبيا، فمنه أخذت القرآن، ثم من أبي محمد باتورا، المعروف بـ (الحاج باتورا سيلا) لما انتقل من يُونَ إلى مَنْدِنَارِي، ثمّ من أخي (الحاج سيب سيلا)، وبيده ختمت القرآن الكريم، ثم أخذت منه دروس ابن المهيب (بُونِيبُو) قراءة وتلقينا نظرا إلى النصف، ثم أخذت الأخضري عن الشيخ/ عَرَفَانْ خَيْرَبَا جَيْتِي، في مندناري، والعشماوية من صديقي ابن العربي جامي، وكان يأخذ مني اللغة العربية والنحو وقتئذ. ثم بدأت الدراسة الحقيقية في المدارس النظامية العربية بيد الأستاذ الفاضل، الشيخ (الحاج سمب باه) كِرْبَاتِي (بَادِبُو)- غامبيا.

١٢- -ديوان الوسائل المتقبلة في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) لعبد الرحمن الفازازي، وتخميسه أبي بكر ابن المهيب، المكتبة الشعبية، بيروت- لبنان: ص ٤

١٣- أفادني بهذا الشيخ/ الحاج با لامن سيلا بن خليفة سيلا أحد أحفاد الشيخ محمد السنوسي- المعروف بـ (كونتين مُروا). عام ٢٠١٥

١٤- بني إسراشيل السينغال، أو أهل جاخا شعب الشتات: ص ١٨٩

١٥ - من تصوير ابن أختي (محمد السنوسي بن الحاج با لامن سيلا) من أبناء أحد أحفاد كُونتين مُورُوا

١٦- المصدر السابق نفسه

١٧ - ينظر: بني إسرائيل السينغال: ص: ١٩٠، والثقافة العربية في الغرب الإفريقي، لد. عمر محمد صالح باه: ص٣٢٨

١٨ - ينظر: بني إسرائيل السينغال: ١٩٠،

١٩- كان أبي الشيخ/ محمد باتورا، المعروف بـ(الحاج با تورا سيلا)، المتوفى عام ٢٠٠٧ بعد أن ناهز المائة- رحمه الله- كثيرا ما كان يردد لي مثل هذا القول، بل يدعو الله لي ولإخواني بكثرة البركة، وإن كانت مع قلة من العلم.

٢٠- ينظر: بني إسرائيل السينغال: ص١٩١،

٢١- ينظر:المصدر السابق: ص١٤٣، ١٤٤

٢٢- ينظر: المصدر السابق: ص١٨٥، ١٨٦.

٢٣- ينظر: المصدر السابق: ص ١٨٦.

٢٤ - ينظر: اللغة العربية للجميع. للدكتور/ عبد القادر سيلا: ص ١، طبع في غامبيا عام ٢٠١٥م

٢٥ - هذا الكلام مقتبس من كتابي: أهمية اللغة العربية في فهم اللغة العربية: ص ٢٣-٢٥، طبع لأغوس، بنيجيريا،عام ٢٠١٠م

٢٦ - اقتضاء الصراط المستقيم: ص٢٠٦، ٢٠٧، وانظر: الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في استنباط الأحكام الفقهية: ص٣٣، ٣٤.

٢٧ - ينظر: العقد الفريد، لابن عبد ربه: ٤٨٠/٢، وأثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية: ص٤٤.

٢٨ - ينظر: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي: ص١٤.

٢٩ - ينظر: تفسير القرطبي ٢٤/١، وجامع الأحاديث للسيوطي: مسند عمر بن الخطاب، رقم الأثر (٣٠٥٧٥)، ونشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة: ص٢٢.